

!لماذا تغرد الطيور عند الفجر؟

طالما اعتقد الناس أن تغريد الطيور عند الفجر هو لإسعاد البشر لكن العلم قضى على هذه الخرافة حيث أصبحنا نعرف أن تغريد الصباح هو السيطرة على المكان ورمز الجنس أيضا إن مزيج الأصوات الجميلة التي تصدر عند الفجر في مواسم التزاوج هو نتيجة مناجاة ذكور الطيور للإناث وتندرج النغمات بين صوت من مقطع واحد وصوت معقد من طبقات ونغمات متعددة وتتناغم الأصوات بقوة وجمال لدرجة أنها تكون محببة للأذن البشرية.

ويمتاز تغريد الطيور في فجر أيام الربيع بأنه دليل على قيام الذكور بإنشاء مناطق الأعشاش حيث تتصرف بطريقة رائعة وقوية لتعلن وجودها في منطقة معينة وتصدر أصواتها في السماء قبل فصل التزاوج وخلالها ثم تخف تدريجيا عندما تنفقس الصغار وتهدأ تدريجيا عندما تكبر الصغار وتهجر المنطقة ويتمكن ذكر الطير في فصل التزاوج من بذل جهد هائل خلال تغريده وقد أشار أحد علماء الطيور خلال النوع يغرد أكثر من أغنية في اليوم الواحد بحثه في عادات طير "الصغنج" وهو طير مغرد ، أن هذا وما أن يتم تأسيس منطقة الأعشاش حتى تبدأ الإناث المهتمة بالتزاوج بالوصول ، عندها يبدأ الذكر باستعراضه الصوتي والجسدي لإقناع الأنثى التي أعجبتة وقد تدوم هذه المرحلة أيام عدة قبل أن تقبل الأنثى ويبدأ التزاوج فعليا وقد يعتمد الذكر الى العنف أحيانا لإبعاد خصومه عن منطقتة . لكن لحسن الحظ ، وعلى الرغم من كل الظروف يتم التزاوج ، ويدوم هذا الرباط مدة فصل واحد عند بعض الطيور ، لكن بعض الطيور الكبيرة ، كالبجع مثلا ، تستمر مع الشريك نفسه طوال الحياة حيث يعتبر من الطيور المغردة أحادية الزواج، ويشير العلماء الى أن (90%) من الأنواع الأخرى متعددة الزواج ، حيث يقوم الذكر بالتزاوج من اثنتين أو أكثر، وتشير الأبحاث الى أن أجمل تغاريد الفجر هي الصادرة عن ذكور الطيور التي تمارس هذا النوع من الخداع . فتغريد طير الشادي (الهازج) مثلا - وهو نوع مهاجر ، خلال فصل التزاوج عنده قصير غير عادي ومتنوع تبعا لما يقوم به من نشاط . فحين يكون الطير وحيدا ، يبحث عن أنثى ، يغرد بشكل أغاني طويلة هادئة لجذبها ، وما أن يؤمن قبول الأنثى بالتزاوج ، حتى يبدأ يغرد أغاني الحب والدفاع عن العش ، القصيرة المختصرة ، وحين يرغب الذكر بجذب أنثى أخرى ، يبدأ بالتحرك الى أقصى حدود منطقتة ، بحيث يبتعد قدر الإمكان عن عش أنثاه الأولى . ويبدأ مرة ثانية بالتغريد المعقد الطويل حتى تظن أي أنثى مارة بالصدفة انه مازال وحيدا وانه يملك موقعا جيدا لبناء العش. لكن عادة ما يكون الخداع مزدوجا من الطرفين ، فحين يعود الذكر الى أنثاه الأولى ، قد يجد ذكرا آخر قد حل مكانه وتقوم الطيور صائفة الذباب وعصافير الدوري بحركات الخداع نفسها التي ذكرناها سابقا والعصافير الثانية ليست معروفة بتغريدها المفرح بل تشتهر بصوتها الرتيب الذي يشارك كورس الفجر بتأثير مميز لقد وجد العلماء أن هذا النوع لا يتميز بالإخلاص ، إذ لاحظوا أن الوالدين في أحد الأعشاش هما الام والابن ، وفي أحد الأعشاش الأخرى ، وجدوا أن اثنين فقط من ثلاثة صغار يشبهان والدهما من ناحية تطابق بصمات الأصابع ، على الرغم من انهم جميعا يتشاركون في الام نفسها . وقد اخذ العلماء عينة من دم عدد من ذكور الدوري الموجودة بالجوار فكشفت أن والد الصغير الثالث ، هو طير يسكن عشا قريبا فسبحان الله .